نعمة النطق

نعم الله على عباده أكثر من أن تحصى أو تعد وبالشكر تدوم النعم وبدونه تتأتى النقم قال تعالى:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم: ٧]، ومن أعظم هذه النعم نعمة النطق.

مفهوم النطق: التي يبين بها الإنسان مراده ومن فقدها لا يمكنه التفاهم مع غيره إلا بالإشارة او بالكتابة إن كان كاتباً.

هل نظرت إلى الأخرس ومعاملته؟ هل حمدت الله؟

قال تعالى في سورة النحل:{ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ } [النحل: ٧٦]، والمعنى:

وقد أقسم الله بنفسه على تحقيق البعث والجزاء على الأعمال مثلما أن النطق حاصل وواقع في المخاطبين وفي ذلك تنويه بنعمة النطق.

قال تعالى:{فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [الذاريات: ٢٣]، قال تعالى:{ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾} [الرحمن: ٣ - ٤].

قال تعالى:{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾} [البلد: ٨ - ٩]، ومن المعلوم أن هذه النعمة تكون نعمة حقاً إذا استعملها صاحبها بما هو خير وإن استعملها عكس ذلك كان هذا الأمر وبالاً وخسراناً عليه ومن فقدها يكون أحسن حالاً منه.

قال صلى الله عليه وسلم :**"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل**

خيراً أو ليصمت- عند الترمذي من حديث عقبة بن عامر قال: قال قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال:"**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**- والإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع.

خلق الله للإنسان لسان وأذنين كي يستمع أكثر مما يتكلم قال عبد الله بن مسعود والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شئ أحوج إلى طول سجن اللسان وقال: إنه ارتقى الصفا وقال يا لسان قل خيراً تغنم أو اسكت عن شر تسلم قبل أن تندم واعلم أن المرء مخبوء تحت لسانه وكان عمر يقول: (من كثر كلامه كثر سقطه) قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل: أي المسلمين خير قال:"**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**- قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟} [الأحزاب: ٥٨]، قال تعالى:{وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾} [النساء: ١١٢]، قال صلى الله عليه وسلم (صحيح الترغيب): "**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**- وكان الصديق يمسك بلسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد، وقال ربنا: {عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٧ - ١٨].

هل كان في لسان موسى عقدة تمنعه من الكلام بطلاقة؟

يزعم البعض أنه كان في لسان موسى (رتة أو تمتمة) تجعله يسرع في الكلام وتعوقه عن الإفصاح عن مراده بسهولة حيث طلب من ربه أن يحلل العقدة من لسانه قال تعالى:{وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى} [طه: ٢٧ - ٢٨]، وقد عاب عليه فرعون اللكنة:{أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾} [الزخرف: ٥٢]، واستندوا إلى حديث

الفتون عن ابن عباس حين وضع موسى في حجر فرعون فناوله تمرة وجمرة (صحيح) وقد حل الله هذه العقدة بتمامها على الأصح (واحلل عقدة من لساني - واحلل عقد لساني والمعنى أي أطلقه من عقدته واجعله فصيحاً مبيناً عن مرادي بسهولة ويسر (وفرعون كان يريد أن يصد الناس عنه والمراد بقوله (ولا يكاد يبين) يفصح عن حجة قاطعة على ما يدعى وهذا من وجهة نطره أو أنه لم يكن في لسانه عقدة أصلاً ولكنه طلب من ربه أن يلهمه رشده ويثبت فؤاده فينطلق لسانه في الكلام ولا يتلعثم ولا يقصر في الأداء عن المراد وهو قول تطمئن إليه النفس ولا تأباه اللغة إذا لم يكن ما ورد عن قول ابن عباس صحيحاً [1].

* * *

(1) انظر قصص القرآن للدكتور/ محمد بكر إسماعيل، كتاب نظرات في سورة الشعراء بتصرف كبير، للدكتور/ فتحي السعدني بتصرف كبير.